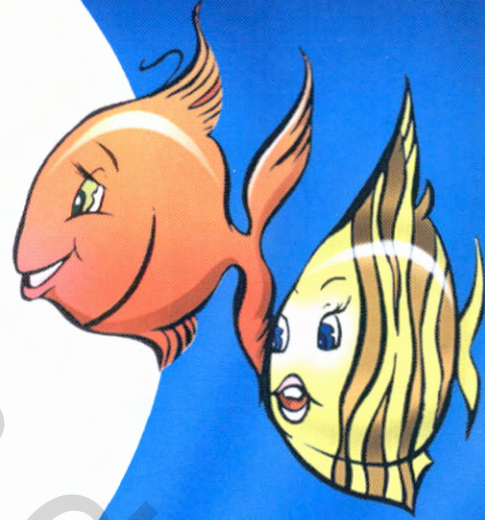




حكاية ندى

قصة: منال العماوى
أشعار: أحمد زرزور
رسوم: رأفت محي الدين
إشراف فني: محمود الهنلى



مصرية للنشر

جمهورية مصر العربية
20 شارع شريف. فيصل. الجيزة

تليفون: 5857876

محمول: 010 3558978

الطبعة الأولى: 2006 جميع حقوق الطبع محفوظة



كانت هناك قطرة ماء صغيرة ، تُسمّى «ندى» تعيش فى جدول صغير بالقرب من النهر الكبير، وكانت تحب اللهو مع الأسماك الملونة التى تسكن معها فى هذا الجدول ، خاصة وأن الأسماك كانت تحكى لها مغامراتها فى الضفة الأخرى من النهر ، والألعاب التى تقوم بها هرباً من صنارات الصيد .

كانت «ندى» تنصت إلى مغامرات الأسماك، وهى تتمنى أن تذهب معها ولو مرة واحدة لتستمتع بهذه المغامرات ، لكن أمها كانت ترفض وتقول لها : أنت مازلت صغيرة ويجب أن تنسى هذا الموضوع ، لكن «ندى» لم تستطع أن تنسى ، ويوماً بعد يوم كانت تكبر فى داخلها أمنيته ، فهى تريد أن تذهب للجانب الآخر من النهر، مع أنها كانت تعلم أنها لو ذهبت هناك ، فقد لا تعود أبداً، مثل أختها الكبرى التى لم تعد منذ خمسة أعوام ، ومثل جدتها التى اختفت فجأة، كان قلب «ندى» يدق بشدة كلما تذكرت جدتها، فقد كانت تحبها جداً ، لأنها كانت حنونة دائماً، ولو كانت موجودة الآن لمساعدتها على تحقيق أمنيته ، الغريب أن الجدة عندما اختفت اختفى معها صندوق الحكايات!



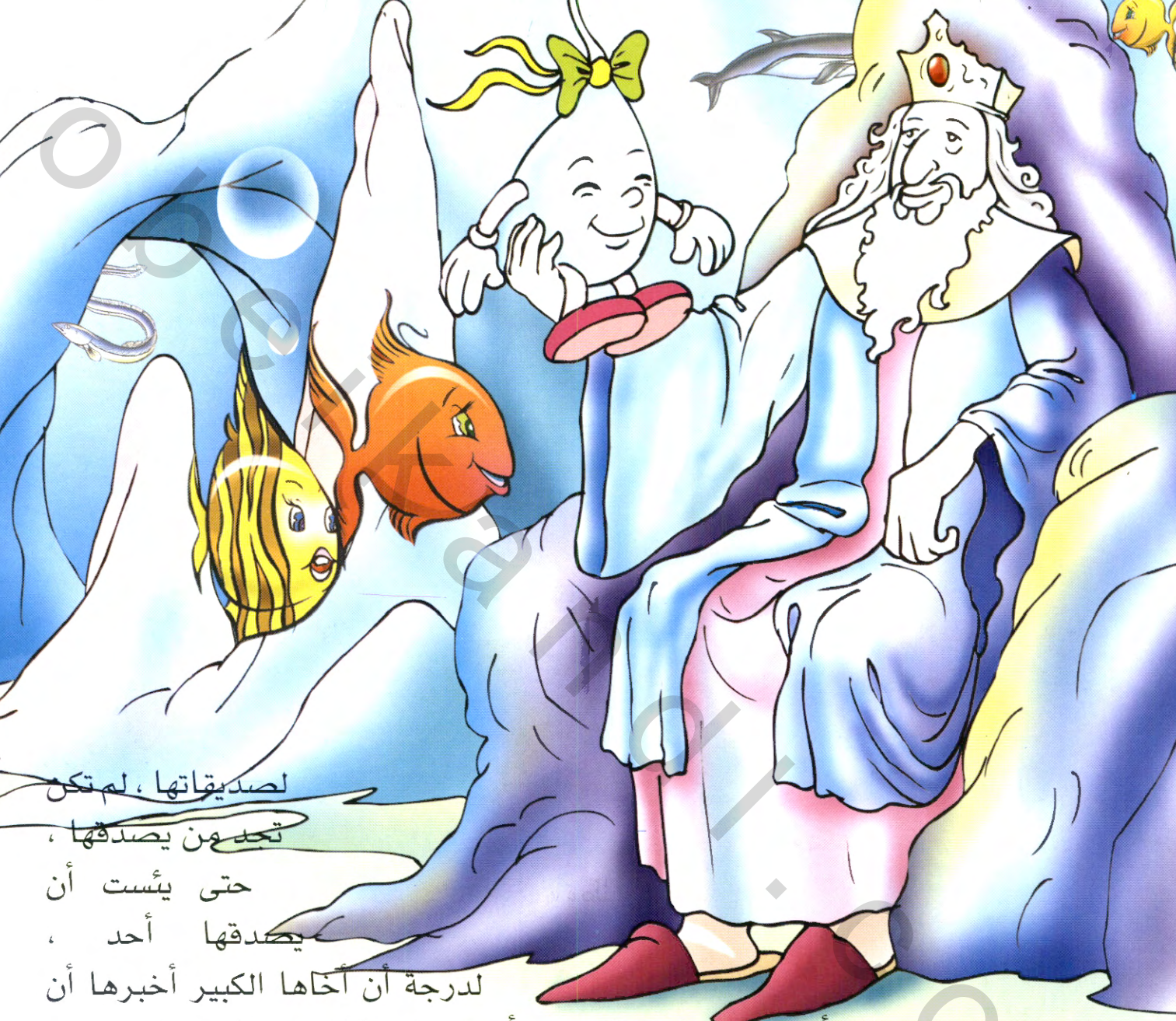
لقد ظلت «ندى» تبحث عن هذا الصندوق فى كل مكان ، لكنها لم تجده . كانت «ندى» صغيرة جداً ، ولكنها تتذكر بوضوح تام هذا الصندوق العجيب الذى يخبئ داخله أغرب الأساطير.

وهى لا تنسى أبداً آخر يوم رأت فيه جدتها ، كانت جالسة ساهمة تفكر ، ثم أخرجت صندوق الحكايات ، ونظرت فيه طويلاً بعدها راحت تحكى لـ «ندى» قصة عجيبة عن أسطورة قطرات الماء التى تصبح خالدة .



قبل هذا اليوم لم تكن «ندى» تعرف شيئاً عن عالم الخلود، لكنها شيئاً فشيئاً ، عرفت كل شيء ، عرفت أن هناك على الجانب الآخر من النهر توجد أرض عطشى ، تحب قطرات الماء ودائماً تشتاق إليها ، فتظل تتلوى عليها ، حتى تذهب إليها هذه القطرات، عندئذ تحتضنها الأرض داخلها ، ثم تدخل بها عبر بوابة الخلود إلى عالم جميل، حيث تحولها إلى نبتة ، أو زهرة ، أو شجرة تطلع من نفس المكان الذي غاصت فيه . كانت هذه الحكاية هي أغرب حكايات جدتها العجوز ، وعندما كانت «ندى» تخبرها





لصديقاتها ، لم تكن

تجد من يصدقها ،

حتى يئست أن

يصدقها أحد ،

لدرجة أن أخاها الكبير أخبرها أن

هذه القصة ما هي إلا أسطورة خرافية، لا يصح أن تشغل بها إلى هذه الدرجة .





لكن «ندى» لم ترد أن تصدق كلام أخيها ، كانت تشعر أنها ليست قصة مستحيلة كما يقول الجميع ، لقد استحوذت عليها هذه القصة وصدقته لدرجة أنها أصبحت تحلم دائماً أنها قد تحولت إلى وردة جميلة بيضاء ذات رائحة عطرة يحبها كل من يراها ، ولم تعد «ندى» تفكر إلا في شيء واحد وهو الذهاب إلى تلك الأرض العطشى التي سوف تحتضنها وتدخلها إلى عالم الخلود .

أخذت «ندى» تبكى وتتوسل إلى والديها ليسمحاً لها بالذهاب ، لكنهما رفضا بشدة وبلا مناقشة أيضاً .

تأملت السمكات الصغيرة صديقات «ندى» من أجلها ، وحاولن أن يشغلنها باللعب لكي تنسى أمنيتها الغريبة ، لكن «ندى» لم تستجب لأية محاولة ، وهنا ، قالت لها كبرى السمكات : إن الوحيد الذى يستطيع أن يحل مشكلتك هو سيد النهر ، ثم قالت أنها تعرف مكانه وتستطيع أن تأخذها إليه ، رحبت «ندى» جداً بالفكرة ، فقررُوا أن يذهبوا على الفور .

صعدت «ندى» على ظهر السمكة ، التي سبحت بها فى جوف النهر حتى وصلت إلى كهف سيد النهر ، الذى ما أن رآهما حتى رحب بهما ، وبعد أن جلسا يستريحان ، شرحت السمكة لسيد النهر مشكلة صديقتها «ندى» وطلبت منه أن يساعدها .

نظر سيد النهر إلى «ندى» فى إشفاق ، ثم تنهد وقال لها: يا ابنتي الصغيرة ، لقد أتعبت نفسك من أجل عمل عظيم ، وأنا معجب بشجاعتك وحبك للحياة ، ولكن الذى تطلبينه مستحيل .



نظرت السمكة إلى «ندى» وقالت لها ألم أقل لك إنها أسطورة خيالية ، هل صدقتِ الآن ، كان يجب أن تسمعى كلام الجميع .



عندئذ حدثت مفاجأة، فإن سيد النهر ضحك فجأة بصوت عال حتى اهتزت الأمواج من حوله ، ثم قال : أنا لم أقل إنها أسطورة خيالية ، ثم صمت برهة وقال : يا أحبائي أنتم صغار جداً ، ولا أستطيع أن أخبركم بكل الأسرار التي يعرفها الكبار .

وفى هدوء شديد تكلمت «ندى»: هذا ليس عدلاً يا سيد النهر ، فمن حقى أن أعرف كل شيء ، هل تظن أن الصغار لا يفهمون مثل الكبار .

ابتسم سيد النهر قائلاً : أنت شجاعة جداً يا «ندى» ، لذلك سوف أقول لك الحقيقة، ولكن انتبهى جيداً لكل كلمة أقولها. ثم أخذ نفساً طويلاً، وقال : اعلمى أن كل ما قالته جدتك صحيح، ففي الماضى القريب ، كانت قطرات الماء تستطيع أن تذهب بسهولة إلى جانبي النهر، حيث الأرض والكائنات الحية الصديقة ، وهناك تتحول القطرات إلى عالم الخلود ، حيث تلقى بنفسها على الأرض العطشى لتروىها، فينبت العشب والقمح والورد، أو تنزلق فى محبة لتروى عطش الإنسان والطير والحيوان ، ولكن هذا أصبح مستحيلاً الآن! وهنا تساءلت الصديقتان معاً بمنتهى الدهشة : لماذا ؟





أجاب سيد النهر : للأسف، الإنسان الذى يعيش على حافة النهر هو السبب ، فهو لا يعرف أهمية قطرات الماء ، ولا يقدر قيمتها فهو يهدرها بلا حساب، ويتنازل عنها بمنتهى السهولة ، بل إنه يتحایل ضدها فيمنعها من أن تصبح قطرة مفيدة ، بل وزيادة على ذلك، فهو يلقي عليها القاذورات وأكياس القمامة ويضطهدها بلا سبب رغم كل ما تقدمه له من تضحيات ، لذلك اجتمعت قطرات الماء وقررت عدم الذهاب إلى حافة النهر .

فهمت «ندى» كل شيء، وعرفت أخيراً لماذا كانوا يمنعونها من مجرد التفكير فى تحقيق أمنيتها ، ومع ذلك فقد شعرت بصدمة كبيرة حتى كادت تبكى ، وأخذت تفكر ما الذى جعل هؤلاء البشر قساة إلى هذا الحد ؟.

كانت «ندى» حزينة جداً ، ودعت صديقتها وسيد النهر، وأخذت تسير وحدها هائمة فى أرجاء النهر ، ودون أن تدري وجدت نفسها متجهة نحو الشاطئ .

أخذت «ندى» تدنو من الشاطئ وقد امتلأت عيناها بالدموع - لكن ما هذا ؟! - فوجئت «ندى» بمجموعة من الأولاد والبنات ينظفون الشاطئ من بعض القاذورات، وقد ارتفعت ضحكاتهم ، لم تصدق «ندى» عينيها ، فأخذت تدعكهما ، لعلها تحلم ، ولكن لا .. ها هم منشغلون بتنظيف ضفة النهر بكل محبة وود ، إذن ، ليس كل البشر قساة كما قالوا لها .. فرحت «ندى» فرحة غامرة ، ودون أن تفكر ، اندفعت بكل قواها نحو أقصى الشاطئ فارتمت على الأرض ، التى احتضنتها على الفور بمنتهى اللهفة ، غابت «ندى» فى الداخل، حيث هناك فى العمق توجد بوابة الخلود ، وما هى إلا فترة وجيزة حتى تحولت «ندى» إلى زهرة بيضاء ناصعة تجذب كل من يمر بها ، فيتوقفوا عندها وهم يتعجبون من هذا الجمال الرائع ، والرائحة الذكية التى ليس لها مثيل ، وكانت «ندى» كثيراً ما تراهم



يرسلون لها القبلات فى الهواء ، أو تسمعهم يدعون لها بطول العمر ، أصبحت «ندى»
وردة مشهورة جداً ، فلقد أحبها كل الناس ، وعندما كانوا يقفون أمامها يتمتعون بجمالها
ورائحتها ، كانوا يسمعون صوتها وهى تغنى فينصتوا جيداً إلى هذا الصوت الآتى من عالم
الخلود ، أنا أيضاً كثيراً ما جلست جوارها أسمع أغنياتها ، فأشعر أن الكون يغنى معها ،
والأشجار تفرح بها ..

فهل تريد أن تسمع أغنيتها أنت أيضاً : إذن انصت

أنا «ندى»

أنا «ندى»

أنا قطرة الماء التى

عرفت يوماً قصتى



اليوم صرت زهرة

وقد أصير شجرة

أو نبتة فى حقل

أو بلحاً فى نخل



أو شربة لظامئ
يدور حول الشاطئ



فلا تلوث ماءً





أَوْ تَرْمِهِ هَبَاءً
فَكُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
يَا صَاحِبِي الذِّكْرَى
أَتَى مِنَ الْمِيَاهِ
فَكَانَتِ الْحَيَاءُ



أَنَا «نَدَى»
أَنَا «نَدَى»
وَكُلُّ أَصْحَابِي غَدَاً
سَيَصْبِحُونَ مِثْلِي
رَوْضاً مِنَ الْوَرْدِ
وَيَفْرَحُونَ مِثْلِي
بِعَالَمِ الْخُلُودِ .



